The Word for Today	الكلمة لهذا اليوم
Matthew 13:1-32	إنجيل مَتَّى 13: 1–32
wt_us03_0139_c25	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 24
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تْشَكْ سميث

[المُقَدِّمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ صَديقي المُستَمِع في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَجِ الإذاعيِّ ''الكَلِمَة لِهَذا اليَوم'' حَيْثُ سَيَتَحَدَّثُ الرَّاعي ''تشك سميث'' عَنْ أهميَّةِ أمْثالِ السيِّدِ المَسيح.

[المُقَدِّمة]
(الرَّاعي ''تْشَكْ سميث'')

إنَّ الغايَةَ مِنَ الأمْثالِ هِيَ لَيْسَتْ إخْفاءُ الأمور، بَلْ تَوْضيحُها. فَهيَ لا تَرْمي إلى إخْفاءِ الحَقِّ، بَلْ إلى إعلانِ الحَقِّ بِطَريقَةٍ مَفْهومَةٍ للنَّاس.

(مُقَدِّم البَرنامَج)

إنَّ النَّاسَ جَميعًا يُحِبُّونَ القِصَصَ المُشَوِّقَة. فَهُناكَ شَيءٌ مَا في هَذِهِ القِصَصِ يَلْمَسُ قُلوبَنا وَيُحَرِّكُ نُفوسَنا. وَكَثيرًا مَا عَلَّمَ يَسوعُ تَلاميذَهُ باسْتَخْدامِ الأمْثال (أيْ باسْتِخْدامِ أشياءٍ مِنْ بيئَتِهِم المَألوفَةِ لَدَيْهِم) لِكَيْ يُبَيِّنَ لَهُمْ بَعْضَ المَبادِئِ الأبديَّةِ. لَكِنْ في هَذِهِ الحَلْقَةِ مِنَ ''الكَلِمَة لِهَذا اليوم''، سَوْفَ يُرينا الرَّاعي ''تشك سميث'' كيفَ أنَّ الحُصولَ على الحِكْمَةِ الكامِنَةِ في أمْثالِ الربِّ يَسوعَ المَسيح يَتَطَلَّبُ مَا هُوَ أكْثَرُ مِنَ الاسْتيعابِ العاديِّ. فَهُوَ يَتَطَلَّبُ أيْضًا قَلْبًا طَيِّعًا وَصَالِحًا.

والآنْ، أتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين مَعَ الرَّاعي ''تْشَكْ سميث''، ومعَ دَرْسٍ جَديدٍ مِنَ إنجيلِ مَتَّى بَدْءًا بالأصْحاحِ الثَّالثِ عَشَرَ وَالعَدَدِ الأوَّل:

[العِظَة]
(الرَّاعي ''تْشَكْ سميث'')

مَعْ وُصولِنا إلى الأصْحاحِ الثَّالِثِ عَشَرَ مِنْ إنْجيلِ مَتَّى، نَأتي إلى أمْثالِ السيِّدِ المَسيحِ المُخْتَصَّةِ بأسرارِ مَلَكوتِ السَّماواتِ. وَفي هَذِهِ الأمثال، نَجِدُ مِفْتاحًا مُهِمًّا لِفَهْمِ جَميعِ أمْثالِ السيِّدِ المَسيحِ الأخرى.

وَالآنْ، نَقْرَأُ في إنْجيلِ مَتَّى 13: 1 و 2 الكَلِماتِ التَّالية:

فِي ذلِكَ الْيَوْمِ خَرَجَ يَسُوعُ مِنَ الْبَيْتِ وَجَلَسَ عِنْدَ الْبَحْرِ، فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ جُمُوعٌ كَثِيرَةٌ، حَتَّى إِنَّهُ دَخَلَ السَّفِينَةَ وَجَلَسَ. وَالْجَمْعُ كُلُّهُ وَقَفَ عَلَى الشَّاطِئِ.

إذًا، فَقَدْ كَانَ يَسوعُ جَالِسًا. وَكَما ذَكَرْنا في السَّابِق، فَقَدْ كَانَتْ وَضْعِيَّةُ الجُلوس تُشيرُ إلى أَنَّهُ سَيَكونُ هُناكَ تَعْليمٌ. وَقَدْ كَانَ هَذا التَّعليمُ مُوَجَّهًا إلى الجُموع. وَهَذا يَخْتَلِفُ عنْ ما حَدَثَ في العِظَةِ على الجَبَلِ إذْ نَقْرَأُ أَنَّهُ ''فتحَ فَاهُ وعلَّمَ'' التَّلاميذ. أمَّا هُنا، فَقَدْ كَلَّمَ يَسوعُ الجُموعَ مِنْ على ظَهْرِ تِلْكَ السَّفينَةِ الصَّغيرَةِ الرَّاسِيَةِ على مَقْرُبَةٍ مِنَ الشَّاطِئ. وَنَقْرَأُ في الأعْداد 3 9:

فَكَلَّمَهُمْ كَثِيرًا بِأَمْثَالٍ قَائِلاً: «هُوَذَا الزَّارِعُ قَدْ خَرَجَ لِيَزْرَعَ، وَفِيمَا هُوَ يَزْرَعُ سَقَطَ بَعْضٌ عَلَى الطَّرِيقِ، فَجَاءَتِ الطُّيُورُ وَأَكَلَتْهُ. وَسَقَطَ آخَرُ عَلَى الأَمَاكِنِ الْمُحْجِرَةِ، حَيْثُ لَمْ تَكُنْ لَهُ تُرْبَةٌ كَثِيرَةٌ، فَنَبَتَ حَالاً إِذْ لَمْ يَكُنْ لَهُ عُمْقُ أَرْضٍ. وَلكِنْ لَمَّا أَشْرَقَتِ الشَّمْسُ احْتَرَقَ، وَإِذْ لَمْ يَكُنْ لَهُ أَصْلٌ جَفَّ. وَسَقَطَ آخَرُ عَلَى الشَّوْكِ، فَطَلَعَ الشَّوْكُ وَخَنَقَهُ. وَسَقَطَ آخَرُ عَلَى الأَرْضِ الْجَيِّدَةِ فَأَعْطَى ثَمَرًا، بَعْضٌ مِئَةً وَآخَرُ سِتِّينَ وَآخَرُ ثَلاَثِينَ. مَنْ لَهُ أُذُنَانِ لِلسَّمْعِ، فَلْيَسْمَعْ»

وَالآنْ، سَوْفَ نَتَخَطَّى بَعْضَ الآياتِ وَنَنْتَقِلُ إلى الأعْداد مِنْ 18 إلى 23 لِكَيْ نَسْتَمِعَ إلى تَفْسيرِ السيِّدِ المَسيحِ لِهَذا المَثَل الذي يُعْرَفُ بِمَثَلِ الزَّارِع. وَلأنَّ السيِّدَ المَسيحَ فَسَّرَ هَذا المَثَلَ، فَبِمَقْدورِنا أنْ نَفْهَمَهُ. إذًا، فَقَدْ قَالَ يَسوع:

فَاسْمَعُوا أَنْتُمْ مَثَلَ الزَّارِعِ: كُلُّ مَنْ يَسْمَعُ كَلِمَةَ الْمَلَكُوتِ وَلاَ يَفْهَمُ، فَيَأْتِي الشِّرِّيرُ وَيَخْطَفُ مَا قَدْ زُرِعَ فِي قَلْبِهِ. هذَا هُوَ الْمَزْرُوعُ عَلَى الطَّرِيقِ. وَالْمَزْرُوعُ عَلَى الأَمَاكِنِ الْمُحْجِرَةِ هُوَ الَّذِي يَسْمَعُ الْكَلِمَةَ، وَحَالاً يَقْبَلُهَا بِفَرَحٍ، وَلكِنْ لَيْسَ لَهُ أَصْلٌ فِي ذَاتِهِ، بَلْ هُوَ إِلَى حِينٍ. فَإِذَا حَدَثَ ضِيقٌ أَوِ اضْطِهَادٌ مِنْ أَجْلِ الْكَلِمَةِ فَحَالاً يَعْثُرُ. وَالْمَزْرُوعُ بَيْنَ الشَّوْكِ هُوَ الَّذِي يَسْمَعُ الْكَلِمَةَ، وَهَمُّ هذَا الْعَالَمِ وَغُرُورُ الْغِنَى يَخْنُقَانِ الْكَلِمَةَ فَيَصِيرُ بِلاَ ثَمَرٍ. وَأَمَّا الْمَزْرُوعُ عَلَى الأَرْضِ الْجَيِّدَةِ فَهُوَ الَّذِي يَسْمَعُ الْكَلِمَةَ وَيَفْهَمُ. وَهُوَ الَّذِي يَأْتِي بِثَمَرٍ، فَيَصْنَعُ بَعْضٌ مِئَةً وَآخَرُ سِتِّينَ وَآخَرُ ثَلاَثِينَ.

يَرِدُ هَذا المَثَلُ أيضًا في إنْجيل مَرْقُسْ وَإنجيل لوقا. وَيَذْكُرُ البَشيرُ لُوقا بَعْضَ الكَلِماتِ الإضافيَّةِ التي قالَها السيِّدُ المَسيحُ أثْناءَ تَفْسيرِهِ لِهَذا المَثَل. فَهُوَ يُخْبِرُنا أنَّ الحَقْلَ هُوَ العَالَمُ، وَأنَّ الزَّرْعَ هُوَ كَلِمَةُ اللهِ، وَأنَّ الزَّارِعَ هُوَ ابْنُ الإنْسان (أيْ: يَسوعَ المَسيح). فَعِنْدَما تُزْرَعُ كَلِمَةُ اللهِ في العَالَمِ فإنَّ بَعْضًا مِنْها يَسْقُطُ على الطَّريق فَتأتي الطُّيورُ وَتأكُلُهُ. وَتُخْبِرُنا كَلِمَةُ اللهِ أنَّ الطُّيورَ تُشيرُ إلى الشَّيْطان. فإبليسُ يأتي في الحَال وَيَنْزِعُ الكَلِمَةَ مِنْ قُلُوبِهِمْ لِئَلاَّ يُؤْمِنُوا فَيَخْلُصُوا. وَهَذِهِ صُوْرَةٌ عَنِ الرَّفْضِ الفَوريِّ. فَلَيْسَ هُناكَ أيُّ تَجاوُبٍ مَعْ كَلِمَةِ اللهِ. فهي لا تَفْعَلُ شَيئًا.

ثُمَّ نَأتي إلى الفِئَةِ الثَّانِيَةِ فَنَجِدُ أُناسًا يَقْبَلونَ كَلِمَةَ اللهِ بِفَرَحٍ. فَهُمْ يَتَأثَّرونَ عَاطِفِيًّا، لَكِنَّ هَذا التَّأثيرَ لَيْسَتْ لَهُ جُذورٌ عَميقَةٌ. لِذَلِكَ، عِنْدَما تَأتي المِحَنُ وَالتَّجارِبُ فإنَّهُمْ يَرْتَدُّونَ لأنَّهُمْ لَمْ يَتأصَّلوا يَوْمًا في الحَقِّ. بِعِبارَةٍ أُخرى، فَهُمْ لَمْ يَدْرُسوا كَلِمَةَ اللهِ وَلَمْ يَحْرِصُوا على وُجودِ أساساتٍ مَتينَةٍ لَها في حَياتِهِم.

ثُمَّ هُناكَ الفِئَةُ الثَّالِثَةُ، وَهِيَ الفِئَةُ التي نَتعامَلُ مَعَها كَثيرًا. فَهُناكَ الزَّرْعُ الذي يَسْقُطُ بَيْنَ الشَّوْكِ. وَهُوَ يُشيرُ إلى الأشْخاصِ الذينَ يَقْبَلونَ كَلِمَةَ اللهِ، لَكِنَّ الشَّوْكَ يَخْنِقُ الكَلِمَةَ فيهِمْ فَلا يُثْمِرون. وَعِنْدَما نَقْرَأُ أنَّ الشَّوْكَ يُشيرُ إلى هُمومِ هَذا العَالَمِ وَإلى غُرورِ الغِنى، فَمِنَ المُؤكَّدِ أنَّنا نُدْرِكُ أنَّ هَذا الشَّوْكَ مَوْجودٌ في حَياةِ الكَثيرينَ مِنَّا. فَكَثيرًا مَا تَكونُ حَياتُنا غَيْرُ مُثْمِرَةٍ للربِّ كَما يَنْبَغي أنْ تَكونَ لأنَّنا سَمَحْنا لِهُمومِ هَذا العَالَمِ، أوْ لِرَغْبَتِنا في الغِنى، أوْ لأيِّ شَيءٍ آخَرَ أن يَجْعَلَ حَياتَنا غَيْرَ مُثْمِرَةٍ. وَعِنْدَما نَنْظُرُ إلى حَياتِنا، قَدْ نُدْرِكُ أنَّها لَيْسَتْ مُثْمِرَةً كَما يُريدُها اللهُ أنْ تَكون. لِذَلِكَ، يَجِبُ علينا أنْ نَحْتَرِسَ مِنْ هَذا النَّوْعِ مِنَ الأرْضِ لِئَلَّا نَخْتَنِقَ بِهُمومِ العَالَمِ، أوْ بِلَذَّاتِ الحَياةِ، أوْ بالرَّغْبَةِ في الغِنى. فَعِنْدَما يَحْدُثُ ذَلِكَ فإنَّنا لا نَعودُ مُثْمِرينَ للربِّ.

وَالآنْ، هُناكَ مَا يُسَمَّى بقاعِدَةِ التَّفسيرِ المُطَّرِد (أو الثَّابِت). وَإنْ أرَدْنا أنْ نَفْهَمَ أمْثالَ السيِّدِ المَسيحِ فَهْمًا صَحيحًا وَسَليمًا، فَمِنَ المُهِمِّ جِدًّا أنْ نَلْتَزِمَ بِهَذِهِ القاعِدَةِ التَّفسيريَّة. والتَّفسيرُ المُطَّرِدُ (أوِ الثَّابِتُ) يَعْني أنَّنا إذا نَسَبْنا مَعْنىً مُحَدَّدًا لِرَمْزٍ مُعَيَّنٍ في أحَدِ النُّصوص، فَيَنْبَغي أنْ نَسْتَخْدِمَ المَعْنى نَفْسَهُ في كُلِّ مَرَّةٍ يَرِدُ فيها ذِكْرُ هَذا الرَّمْز. بِعِبارَةٍ أُخرى، إذا قُلْنا إنَّ رَمْزًا مُعَيَّنًا يَعْني شَيئًا مَا، فَيَنْبَغي لَنا أنْ نُحافِظَ على هَذا المَعْنى في كُلِّ مَرَّة يَرِدُ فيها هَذا الرَّمْزُ ثانِيَةً.

فَعلى سَبيلِ المِثال، فَإنَّ الأرْضَ في مَثَلِ الزَّارِعِ تَرْمِزُ إلى العَالَمِ. لِذَلِكَ، يَجِبُ عَلَيْنا أنْ نُفَسِّرَ الأرْضَ (أوِ الحَقْلَ) بِذاتِ الطَّريقَةِ في جَميعِ الأمْثالِ الأُخرى. وَهَذا يَعْني أيضًا أنَّنا إذا قَرَأنا في أيِّ مَثَلٍ آخَرَ عَنِ الزَّرْعِ، فَهَذا يَعْني أنَّهُ يُشيرُ إلى زَرْعِ كَلِمَةِ اللهِ. وَهَذا أمْرٌ مُهِمٌّ جِدًّا. فَإذا لَمْ نُحافِظْ على هَذا الاطِّرادِ التَّفسيريِّ، فَسَوْفَ نُفَسِّرُ أمْثالَ السيِّدِ المَسيحِ تَفْسيراتٍ بَعيدَةً عَنْ مَعناها المَقْصود. وَهَذا يُحَتِّمُ عَلَيْنا أنْ نُفَسِّرَ الرُّموزَ بالطَّريقَةِ ذاتِها في كُلِّ مَرَّةٍ تَرِدُ فيها لِئَلَّا نُصابَ بالتَّشويشِ وَالارْتِباك.

وَالآن، بَعْدَ أنْ ضَرَبَ يَسوعُ هَذا المَثَلَ، طَرَحَ تَلاميذُهُ سُؤالًا. فَنَحْنُ نَقرَأُ في العَدَدِ العاشِر:

فَتَقَدَّمَ التَّلاَمِيذُ وَقَالُوا لَهُ: «لِمَاذَا تُكَلِّمُهُمْ بِأَمْثَال؟»

إذًا، مِنَ الوَاضِحِ هُنا أنَّ هَذا الأسلوبَ الذي اتَّبَعَهُ يَسوعُ (وَالقائِمُ على التَّعليمِ بالأمْثال) كَانَ جَديدًا عَلَيْهِم.

ثُمَّ نُتابِعُ القِراءَةَ في إنْجيلِ مَتَّى 13: 11 16:

فَأَجَابَ وَقَالَ لَهُمْ: «لأَنَّهُ قَدْ أُعْطِيَ لَكُمْ أَنْ تَعْرِفُوا أَسْرَارَ مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ، وَأَمَّا لأُولَئِكَ فَلَمْ يُعْطَ. فَإِنَّ مَنْ لَهُ سَيُعْطَى وَيُزَادُ، وَأَمَّا مَنْ لَيْسَ لَهُ فَالَّذِي عِنْدَهُ سَيُؤْخَذُ مِنْهُ. مِنْ أَجْلِ هذَا أُكَلِّمُهُمْ بِأَمْثَال، لأَنَّهُمْ مُبْصِرِينَ لاَ يُبْصِرُونَ، وَسَامِعِينَ لاَ يَسْمَعُونَ وَلاَ يَفْهَمُونَ. فَقَدْ تَمَّتْ فِيهِمْ نُبُوَّةُ إِشَعْيَاءَ الْقَائِلَةُ: تَسْمَعُونَ سَمْعًا وَلاَ تَفْهَمُونَ، وَمُبْصِرِينَ تُبْصِرُونَ وَلاَ تَنْظُرُونَ. لأَنَّ قَلْبَ هذَا الشَّعْبِ قَدْ غَلُظَ، وَآذَانَهُمْ قَدْ ثَقُلَ سَمَاعُهَا. وَغَمَّضُوا عُيُونَهُمْ، لِئَلاَّ يُبْصِرُوا بِعُيُونِهِمْ، وَيَسْمَعُوا بِآذَانِهِمْ، وَيَفْهَمُوا بِقُلُوبِهِمْ، وَيَرْجِعُوا فَأَشْفِيَهُمْ. وَلكِنْ طُوبَى لِعُيُونِكُمْ لأَنَّهَا تُبْصِرُ، وَلآذَانِكُمْ لأَنَّهَا تَسْمَعُ.

فَإِنِّي الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ أَنْبِيَاءَ وَأَبْرَارًا كَثِيرِينَ اشْتَهَوْا أَنْ يَرَوْا مَا أَنْتُمْ تَرَوْنَ وَلَمْ يَرَوْا، وَأَنْ يَسْمَعُوا مَا أَنْتُمْ تَسْمَعُونَ وَلَمْ يَسْمَعُوا.

إذًا، لِماذا لَجَأَ يَسوعُ إلى التَّعليمِ بالأمثال؟ قَبْلَ كُلِّ شَيءٍ، يَنْبَغي أنْ نَحْتَرِسَ مِنْ إساءَةِ الفَهْمِ هُنا لأنَّ البَعْضَ سَيُجيبونَ قائِلين: ''لأنَّهُ كانَ يُحاوِلُ إخْفاءَ الحَقِّ عَنِ النَّاسِ لِكَيْ لا يَفْهَمَهُ أحَدٌ غَيْرُ تَلاميذِهِ''. لكِنْ في حَقيقَةِ الأمْرِ أنَّ السيِّدَ المَسيحَ اسْتَخْدَمَ الأمْثالَ للنَّقيضِ تَمامًا. فَهَدَفُ المَثَلِ دَوْمًا هُوَ تَوْضيحُ الحَقِّ. فَعِنْدَما يَعْسُرُ على المَرْءِ فَهْمُ أمْرٍ مَا، وَعِنْدَما يَعْجَزُ عَنِ اسْتيعابِ مَا تَقول، فَإنَّكَ تَسْتَخْدِمُ قِصَّةً مَا لِتَبْسيطِ الأمْرِ لَهُ.

لَكِنَّ النَّاسَ وَصَلوا إلى نُقْطَةٍ مَلُّوا فيها سَماعَ الوَصايا وَالتَّعاليمِ، وَأغْلَقوا فيها آذانَهُم. لِذَلِكَ، كانَتِ القِصَصُ المُشَوِّقَةُ وَسيلَةً لتوصيلِ الحَقِّ بِطَريقَةٍ ذَكِيَّةٍ وَمَقْبولَة. وَهَذا يَعني أنَّ القَصْدَ مِنْها لَمْ يَكُنْ إخْفاءُ الحَقيقَةِ، بَلْ كَشْفُ الحَقيقَةِ، وَجَعْلُها مَفْهومَة، وَلَفْتُ انْتِباهِ النَّاسِ إلى أُمورٍ مُحَدَّدَةٍ. وَعِنْدَما يَشْعُرُ المُتَكَلِّمُ البارِعُ بأنَّهُ قَدْ بَدَأَ يَفْقِدُ انْتباهَ المُسْتَمِعينَ، فإنَّهُ يُشارِكُهُمْ قِصَّةً مَا لِتَحْفيزِهِمْ وَجَذْبِ انْتباهِهِمْ مِنْ جَديد. وَهَكَذا، فإنَّ القِصَصَ هِيَ وَسيلَةٌ لِتَوضيحِ الحَقِّ بِطَريقَةٍ ذَكِيَّةٍ، وَلِتَقْريبِهِ إلى أذهانِ المُسْتَمِعينَ أوِ القُرَّاء وَلا سِيَّما لأولئِكَ الذينَ أغْلَقوا عُيونَهُمْ وَسَدُّوا آذانَهُمْ كَيْ لا يَرَوْا وَلا يَسْمَعوا. فَلَعَلَّ القِصَّةَ تَجْذِبُ انْتباهَهُمْ مِنْ جَديد!

وَهَذا هُوَ مَا حَدَثَ مَعَ السيِّدِ المَسيحِ والفَرِّيسيِّين عِنْدَما بَدَأَ في اسْتِخْدامِ الأمْثال. فَقَدْ كَانَتْ أمثالُهُ صَدْمَةً لَهُمْ في كَثيرٍ مِنَ الأحيانِ وَلا سِيَّما عِنْدَما كانوا يُدْرِكونَ أنَّ المَثَلَ يَتَحَدَّثُ عَنْهُم أوْ عَنْ حَالَتِهِم. وَهَكَذا، فَقَدْ كَانَ يَسوعُ يَسْتَخْدِمُ الأمْثالَ لِتوصيلِ الحَقِّ لِهؤلاء بِطَريقَةٍ يَفْهَمونَها. فَلأنَّهُمْ كَانوا يُغْلِقونَ أعْيُنَهُمْ، وَيَسُدُّونَ آذانَهُمْ، وَيَرْفُضونَ الإصْغاءَ إليهِ، كَانَ يَعْمَدُ إلى تَوْصيلِ الحَقِّ إليهِمْ بِطَريقَةٍ أُخرى مِنْ خِلالِ الأمثال. وَهَذا يَعْني أنَّهُ لَمْ يَكُنْ يُحاوِلُ أنْ يُخْفي الحَقيقَةَ عَنْهُم، بَلْ كَانَ يَكْشِفُ الحَقيقَةَ لَهُم. إذًا، هَذا هُوَ المَغْزى مِنَ استِخْدامِ يَسوعَ للأمْثال.

وَفي إنْجيل مَتَّى 13: 17، يَقولُ يَسوعُ لِتلاميذِهِ:

فَإِنِّي الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ أَنْبِيَاءَ وَأَبْرَارًا كَثِيرِينَ اشْتَهَوْا أَنْ يَرَوْا مَا أَنْتُمْ تَرَوْنَ وَلَمْ يَرَوْا، وَأَنْ يَسْمَعُوا مَا أَنْتُمْ تَسْمَعُونَ وَلَمْ يَسْمَعُوا.

وَبَعْدَ ذٰلِكَ، يُفَسِّرُ يَسوعُ مَثَلَ الزَّارِعِ كَما رَأينا قَبْلَ قَليل. ثُمَّ نَقْرَأُ في الأعْداد 24 30:

قَدَّمَ لَهُمْ مَثَلاً آخَرَ قَائِلاً: «يُشْبِهُ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ إِنْسَانًا زَرَعَ زَرْعًا جَيِّدًا فِي حَقْلِهِ. وَفِيمَا النَّاسُ نِيَامٌ جَاءَ عَدُوُّهُ وَزَرَعَ زَوَانًا فِي وَسْطِ الْحِنْطَةِ وَمَضَى. فَلَمَّا طَلَعَ النَّبَاتُ وَصَنَعَ ثَمَرًا، حِينَئِذٍ ظَهَرَ الزَّوَانُ أَيْضًا. فَجَاءَ عَبِيدُ رَبِّ الْبَيْتِ وَقَالُوا لَهُ: يَا سَيِّدُ، أَلَيْسَ زَرْعًا جَيِّدًا زَرَعْتَ فِي حَقْلِكَ؟ فَمِنْ أَيْنَ لَهُ زَوَانٌ؟ فَقَالَ لَهُمْ: إِنْسَانٌ عَدُوٌّ فَعَلَ هذَا. فَقَالَ لَهُ الْعَبِيدُ: أَتُرِيدُ أَنْ نَذْهَبَ وَنَجْمَعَهُ؟ فَقَالَ: لاَ! لِئَلاَّ تَقْلَعُوا الْحِنْطَةَ مَعَ الزَّوَانِ وَأَنْتُمْ تَجْمَعُونَهُ. دَعُوهُمَا يَنْمِيَانِ كِلاَهُمَا مَعًا إِلَى الْحَصَادِ، وَفِي وَقْتِ الْحَصَادِ أَقُولُ لِلْحَصَّادِينَ: اجْمَعُوا أَوَّلاً الزَّوَانَ وَاحْزِمُوهُ حُزَمًا لِيُحْرَقَ، وَأَمَّا الْحِنْطَةُ فَاجْمَعُوهَا إِلَى مَخْزَنِـــي».

في هَذا المَثَل (الذي يُعْرَفُ بِمَثَلِ القَمْحِ وَالزَّوان)، يُبَيِّنُ السيِّدُ المَسيحُ أنَّ الكَنيسَةَ لَنْ تُمَثِّلَ مَلَكوتَ السَّماواتِ تَمْثيلًا كامِلًا وتامًّا لأنَّهُ سَيَطْلَعُ مِنْها أُناسٌ لَيْسوا أُمَناءَ، وَلَيْسوا مُؤمِنينَ حَقيقِيِّينَ. فَسَوْفَ يَكون القَمْحُ مَخْلوطًا بالزَّوانِ. وَسَوْفَ تَكونُ هُناكَ بُذورٌ تَقَعُ على الأرْضِ المُحْجِرَةِ، وَبُذورٌ تَقَعُ بَيْنَ الشَّوْكِ. وَسَوْفَ يَكونُ هُناكَ أُناسٌ غَيْرُ مُثْمِرينَ. لَكِنْ فيما يَخُصُّ الزَّوان، سَوْفَ تَكونُ حَالُهُ أسْوَأَ مِنْ حَالِ الزَّرْعِ الذي بِلا ثَمَر. بِعِبارَةٍ أُخرى، فيما يَخُصُّ غَيْرُ المُؤمِنينَ، سَوْفَ تَكونُ حَالُهُمْ أرْدَأَ مِنْ حَالِ المُؤمِنينَ غَيْرِ المُثْمِرين.

فَهُناكَ أشْخاصٌ يُوْجَدونَ في الكَنيسَةِ أوْ يَأتونَ مِنَ الخَارِجِ وَيَنْخَرِطونَ في مُجْتَمَعِ المُؤمِنين دُوْنَ أنْ يَكونوا مُؤمِنين. فَهَلْ يَجوزُ اقْتِلاعُهُمْ؟ يُخْبِرُنا الربُّ يَسوعُ في مَثَلِ القَمْحِ وَالزَّوان أنَّهُ لا يَنْبَغي قَلْعُهُمْ، بَلْ يَنْبَغي تَرْكُهُمْ إلى أنْ يَأتي وَقْتُ الحَصادِ. فَعِنْدَما يَأتي يَوْمُ الدَّينونَةِ، سَوْفَ يُجْمَعُ الزَّوانُ وَيُطْرَحُ في النَّار. أمَّا الحِنْطَةُ فَسَتُجْمَعُ وَتُوْضَعُ في مَخْزَنِ الربِّ. وَمِنَ الوَاضِحِ هُنا أنَّ العَدُوَّ (أيْ: إبْليسَ) هُوَ الذي زَرَعَ الزَّوانَ في وَسْطِ الحِنْطَةِ. لَكِنَّ الربَّ يَعْلَمُ أنَّ هُناكَ أضْدادَ وَأعْداءَ لَهُ في الكنيسَةِ.

وَلَعَلَّكَ تَقولُ الآنَ، عَزيزي المُسْتَمِع: ''لَوْ كُنْتُ مَكانَ اللهِ لانْتَزَعْتُ هَؤلاءِ مِنَ الكَنيسَةِ في الحَال!'' هَذا صَحيحٌ يا صَديقي! فَلَوْ كُنَّا أنا وأنْتَ أصْحابَ القَرارِ لَفَعَلْنا ذٰلِكَ. لَكِنَّ اللهَ العَالِمَ بِكُلِّ شَيءٍ اخْتارَ لِحِكْمَةٍ عِنْدَهُ أنْ يَتْرُكَ الحِنْطَةَ وَالزَّوانَ يَنْمِيانِ مَعًا إلى أنْ يَأتي يَوْمُ الدَّيْنونَة.

ثُمَّ نَقْرَأُ في إنْجيل مَتَّى 13: 31 و 32:

قَدَّمَ لَهُمْ [يَسوعُ] مَثَلاً آخَرَ قَائِلاً: يُشْبِهُ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ حَبَّةَ خَرْدَلٍ أَخَذَهَا إِنْسَانٌ وَزَرَعَهَا فِي حَقْلِهِ، وَهِيَ أَصْغَرُ جَمِيعِ الْبُزُورِ. وَلكِنْ مَتَى نَمَتْ فَهِيَ أَكْبَرُ الْبُقُولِ،

مِنَ المَعلومِ أنَّ أغْلَبَ البُذورِ تَكونُ صَغيرَةَ الحَجْمِ جِدًّا. وَمَعَ أنَّ حَبَّةَ الخَرْدَلِ هِيَ مِنْ أصْغَرِ البُزورِ، فإنَّها تَنْمو وَتَصيرُ أكْبَرَ البُقول. وَيُتابِعُ يَسوعُ حَديثَهُ عَنْ حَبَّةِ الخَرْدَلِ هَذِهِ فَيَقولُ في العَدَد 32:

وَتَصِيرُ شَجَرَةً، حَتَّى إِنَّ طُيُورَ السَّمَاءِ تَأْتِــي وَتَــتَآوَى فِي أَغْصَانِهَا.

وَهُناكَ مُفَسِّرونَ يَقولونَ إنَّ هَذا المَثَلَ يَتَحَدَّثُ عَنْ أنَّ مَلَكوتَ السَّماواتِ سَيَبْدَأُ بِدايَةً مُتواضِعَةً. فَيَسوعُ سَيَبْدَأُ بِتلاميذِهِ الاثْنَيْ عَشَرَ. لَكِنْ عِنْدَما يُنادونَ بالإنْجيلِ، فَإنَّ تَأثيرَهُ سَيَمْتَدُّ إلى أنْ يَصيرَ كَشَجَرَةٍ ضَخْمَةٍ حَتَّى إنَّ طُيورَ السَّماءِ تَأتي وَتَتَآوى في أغْصانِها. فالتَّأثيرُ المَجيدُ للإنجيلِ بَدَأَ صَغيرًا كَحَبَّةِ الخَرْدَلِ، وَلَكِنَّهُ نَما وَصارَ كَبيرًا وَعَظيمًا.

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

في نَظَرِ البَعْضِ مِنَّا، قَدْ تَكونُ بَعْضُ أمْثالِ السيِّدِ المَسيحِ صَعْبَةَ الفَهْمِ وَالاسْتيعاب وَلا سِيَّما إذا نَظَرْنا إليها نَظْرَةً سَطْحِيَّةً. لَكِنْ كَما عَلَّمنا الرَّاعي ''تشك سميث'' اليوم، فَقَدْ كَشَفَ الربُّ حِكْمَتَهُ مِنْ خِلالِ الأمْثالِ. وَهَذا وَاضِحٌ مِنْ خِلالِ مَثَلِ حَبَّةِ الخَرْدَلِ. كَذَلِكَ، فَقَدْ كَشَفَ اللهُ عَنْ مَحَبَّتِهِ لَنا وَنِعْمَتِهِ مِنْ نَحْونا مِنْ خِلالِ مَثَلِ الحِنْطَةِ وَالزَّوان. فَلَكَ صَديقي المُسْتَمِع أنْ تَتَخَيَّلَ النِّعْمَةَ اللاَّزِمَةَ للسَّماحِ لِلْحِنْطَةِ وَالزَّوانِ بالنُّمُوِّ مَعًا إلى أنْ يَحينَ وَقْتُ الحَصادِ.

بَعْدَ قَليل، سوفَ يَعودُ الرَّاعي ''تْشَك'' بكَلِمَةٍ خِتاميَّة.

(مُقَدِّم الحَلْقَة)

في الحَلْقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج ''الكَلِمَة لِهَذا اليَوم''، سَوْفَ يُتابِعُ الرَّاعي ''تْشَك سميث'' حَديثَهُ عَنْ بَعْضِ أمْثالِ السيِّدِ المَسيحِ وَعَنْ تَطْبيقاتِها في حَياتِنا المُعاصِرَةِ. لِذَلِكَ، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تَسْتَمِعَ إلينا في الحَلْقَةِ القادِمَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ مَرَّةً أُخرى مَعْ كَلِمَةٍ خِتاميَّةٍ عَلى فَمِ الرَّاعي ''تْشَكْ سميث''.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

نُصَلِّي أنْ يَكونَ الربُّ مَعَكَ، وَأنْ تَبْقى يَدُهُ مَمْدودَةً مِنْ نَحْوِكَ دَوْمًا، وَأنْ تَتَبارَكَ بِبَرَكاتِ مَحَبَّتِهِ. كَما نُصَلِّي أنْ تَكونَ حَياتُكَ مُمْتَلِئَةً بِمِلْءِ رُوْحِهِ لِكَيْ تَسْلُكَ بِحَسَبِ إرْشادِ الرُّوحِ القُدُس، وَلِكَيْ تَكونَ حَياتُكَ مُثْمِرَةً لِما فيهِ مَجْدُ الآبِ السَّماويِّ. باسْمِ يَسوعَ المَسيح. آمين.

(مُقَدِّم البرنامج)

هَذا البَرْنامَج برعايَة (THE WORD FOR TODAY) في ''كوستا مِيسا'' بولاية كاليفورنيا.